

دلالة واو العطف وظواهر استعمالها في شعر السياب

أ.م.د. ظاهر محسن كاظم
جامعة بابل / كلية الدراسات القرآنية

المقدمة:

(واو العطف) في شعر السيّاب موضوع جديرٌ بالدراسة لأمرين :
الأول: كثرة ورود الواو في العربية فهو أكثر حروف المعاني استعمالاً ، فيأتي في العربية لمعانٍ عدّة ، فهو الحرف الذي يحتاج العطف به إلى لطف في الفهم ، لذلك اهتمّ به علماء البلاغة من دون حروف العطف الأخرى.

الأخر: طبيعة شعر السياب التي تجمع بين الأصالة و التجديد فالسياب يعد الشاعر الذي جمع بين روح الشعر القديم و الشكل الحديث فهو شاعر المرحلة بحق ، فضلاً عن تأثر السياب بالشعر الأجنبي و ذلك لمعرفته باللغة الإنجليزية ، ممّا جعل شعره يتّسم ببعض صفات لغة الشعر الغربي (0) وقد قسمنا البحث على مبحثين رئيسيين يتقدمهما تمهيد تناولنا به -الواو العاطفة- عند النحاة واللغويين

وذكرنا عددها في شعر السياب ، ثم تناولنا في المبحث الأول :أهم المعاني التي جاءت بها الواو في شعره (0) أما المبحث الآخر فتناولنا فيه ظواهر استعمال -الواو- في شعره واقتصرنا على الاستعمالات التي كثرت في شعره حتى شكلت ظاهرة عنده. ثم ختمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

التمهيد

الواو : حرف عطف لمطلق الجمع (1) تعطف متأخراً في الحكم و متقدماً و مصاحباً (2)، يقول الفراء: ((فأما الواو فإنك إن شئت جعلت الآخر هو الأول ، و الأول الآخر ، فإذا قلت : زُرتُ عبدَ الله و زيداً ، فأيهما شئت كان هو المبتدأ بالزيارة)) (3)

و تنفرد (الواو) عن سائر حروف العطف ((بأنها تعطف اسماً على اسم لا يكتفي الكلام به، ك إختصم زيدٌ و عمرو ، و تضاربَ زيدٌ و عمرو ، و إصطفَ زيدٌ و عمرو ، و جلسْتُ بين زيدٍ و عمرو ، إذ الاختصام و التضارب و الاصطفاف و البينية من المعاني النسبية التي لا تقوم إلا باثنين فصاعداً)) (4) . و ذكر ابن يعيش (5) و ابن هشام (6) و الأشموني (7) أنّ بعض الكوفيين يرى أن (الواو) للترتيب خلافاً لما ذكره السيرافي و السهيلي من إجماع النحويين و اللغويين من البصريين و الكوفيين على أنّ (الواو) للجمع من غير ترتيب (8). و يقول ابن مالك : ((و تنفرد (الواو) بكون متبعتها في الحكم محتملاً للمعية برجحان و للتأخير بكثرة و للتقديم بقلّة)) (9). و من المحدثين يرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ الواو تفيد مطلق الجمع في الجمل كما تفيده في المفردات إلا أنّ هذا لا يعني أنّها تجمع بين المتعاطفين بلا مناسبة بينهما و لا رابط، فلا يقال في عطف المفردات : رأيت

محمدًا و جبلاً، و لا خالداً و نملةً، و كذلك لا يقال في عطف الجمل : محمدٌ شاعرٌ و أخوك أحولُ ،
لأنه لا مناسبة بين الحكمين)) (10).

و قد وردت الواو العاطفة في شعر السياب ما يزيد على خمس و سبعين و مئة و أربعة
آلاف مرة (4175) ، و يُعدّ هذا الاستعمال كبيراً بالقياس إلى حروف المعاني الأخر ، و هو موافق
لطبيعة اللغة العربية (11) ، و سبب ذلك يعود إلى أنّ حرف (الواو) يحتاج العطف به إلى لطف في
الفهم إذ لا تفيد سوى الربط بين المتعاطفين و تشترك ما بعدها في الحكم لما قبلها ، و لهذا السبب
أيضاً قصر البلاغيون بحثهم على العطف بـ (الواو) من دون حروف العطف الأخر (12). و من
الجدير بالذكر أن دراسة الواو العاطفة في شعر السياب موضوع جدير بالدراسة و ذلك لكثرة
استعمالاتها و أنماطها حتى شكّل منها ظواهر لغوية واضحة في شعره، فضلاً عن كثرة معانيها
عنده ، و سنتناول ذلك على النحو الآتي:
أولاً: معاني (الواو) في شعر السياب:

وردت (الواو) في شعر السياب لمعانٍ عديدة هي:

1- لمطلق الجمع: وفيه لا تفيد ترتيباً ، فإذا قلت : (قام زيدٌ و عمرو) إحتمل ثلاثة أوجه (13) :
أ - أن يكونا قاما معاً في وقتٍ واحد . ب - أن يكون المتقدم قام أولاً . ج - أن يكون المتأخر قام أولاً.
و قد جاءت (الواو) في أغلب شعر السياب بهذا المعنى في عطف الجمل و عطف المفردات ، من
ذلك قوله:

فحنُّ جميعنا أموات (14)
أنا و محمدٌ و الله
و هذا قبرنا : أنقاض مئذنةٍ مُعَفَّرَةٍ
عليها يُكتبُ اسمُ محمدٍ و الله

و قوله:

و هبَّ َ محمدٌ و إلهه العربي و الأنصار (15)
إنَّ إلهنا فينا

قدّم الشاعر في المقطع الأول نفسه (أنا) ثمّ محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) ثمّ الله (جلّ
جلاله) ، و هذا يدلّ على أنّ الواو فيه لا تفيد الترتيب فالشاعر لا يراعي الترتيب و لو راعاه لقدّم الله
ثمّ محمد ثم بعد ذلك ذكر نفسه لأنّ تقديم الله أولى من تقديم غيره ، و من نافلة القول أن نذكر أن
الشاعر يقصد بموت الله: موت دستور الله في الأرض فالله حيّ لا يموت.
و في المقطع الثاني قدّم الشاعر محمدًا (صلى الله عليه و آله و سلم) ثمّ جاء بعد ذلك بإله
محمد ثمّ جاء بالأنصار ، و لو كانت تفيد الترتيب لقدّم إله محمد على محمد ثمّ يأتي بالأنصار.
و قد ترتّب العرب في كلامها المعطوف و المعطوف عليه بحسب الخفة و الثقل و الرتبة و
الفضل و الشرف لا بحسب المعنى فهم يقولون : (ربيعه و مضر) و كان تقديم مضر أولى من جهة
الفضل ، و لكنهم آثروا الخفة فلو قدّمت (مضر) في اللفظ لكثرت الحركات و توالى فلما أخرت
وقف عليها بالسكون (16). و من مجيء الواو لمطلق الجمع في عطف الجمل قوله:

شفاهُكٍ عندي ألدّ الشّفاه (17)
و بيئُكٍ عندي أحبُّ البيُوت
و ماضيكَ من حاضري أجملُ

2- معنى الترتيب: ذكر المرادي (18) ، و ابن هشام (19) أن بعض النحويين ذهب إلى أن (الواو) تفيد الترتيب، يقول ابن هشام: ((و يجوز أن يكون بين متعاطفيها تقاربٌ و تراخ ، نحو: {إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} (القصص7) فإن الرّدّ بُعيد إلقائه في اليَمِّ و الإرسال على رأس أربعين سنة)) (20) و الترتيب يكون على قسمين ؛ الأول: ترتيب مع التراخي و المهلة ،وتكون (الواو) نائبة عن (ثم) و الآخر : ترتيب من دون مهلة و تكون (الواو) نائبة عن (الفاء) .

و قد ورد هذا المعنى في شعر السياب بضع عشرة مرة؛ نحو:

و القبرُ خاوٍ يَفْغُرُ الفَمَ في انتظار .. في انتظار (21)

ما زلت أحفرُهُ و يطمره الغبار

فالواو هنا تفيد الترتيب و التراخي لأن ما بين حفر القبر و طمره بالغبار مدّ طويلة ، فلو قال : ما زلتُ أحفره ثم يطمره الغبار لصحّ فالواو هنا جاءت بمعنى (ثم) التي تفيد الترتيب و التراخي. ونحو:

ما كان حكمة أن تجيء إلى الوجود وأن تموت (21)

ألتشرب اللبنَ المرنق بالخطيئة و اللعاب

هذا المقطع من قصيدة (المومس العمياء) يتساءل الشاعر فيه عن حكمة ولادة ابنة المومس و بقائها مدّة قصيرة تتعذّب مع أمّها ثمّ تموت فهل الحكمة أن تشرب اللبن الملوّث بالخطيئة و لعاب الرّناة، و من البديهي أنّ هناك مدّة بين ولادة هذه الطفلة و موتها و هي أربع سنوات كما ذكر في القصيدة، فهنا جاءت (الواو) بمعنى (ثم) التي تفيد الترتيب و المهلة.

و نحو:

أوراقها سقطت و عادت ثمّ أذبلها الخريف (23)

و تبدّلت عشرين مرّة

فالأوراق تسقط في الخريف و تعود في بداية الربيع و هذا يحتاج مدّة زمنية تقدر بعدة أشهر، إذن (الواو) هنا جاءت بمعنى (ثم) التي تفيد الترتيب مع التراخي.

و نحو:

فأبرقي و أرعدي و أرسلني المطر (24)

و مرّقي ذوائب الشجر

و أغرقي السّهوب

و أحرقني الثّمار

إن الضوء أسرع من الصوت لذلك نرى البرق ثم نسمع الرّعد ، و هاتان الظاهرتان من علامات هطول المطر ، و حينما يكثر المطر و تزداد مدّة نزوله تتأثّر الأشجار فتتكسر أغصانها، و إذا ازداد المطر أكثر يسبب الفيضانات فتغرق السّهوب ثم تغرق المزارع فتحرق الثّمار ((تفسد الثّمار)) بسبب بقائها في الماء مدّة طويلة. من هذا يتّضح أنّ (الواو) التي وردت خمس مرّات في هذا المقطع قد أفادت معنى الترتيب و السببية لأنّ هذه الأشياء ينتج لاحقها بسبب سابقها . و ما يجدر ذكره أن المطر رحمة من الله لكن الشاعر سخّره في هذا المقطع لتجسيد حالته النفسية الساخطة على الواقع.

و نحو:

فأكتب (25)

ما في دمي و أشطبُ

فالكتابة قبل الشطب لذلك أفادت الواو هنا معنى الترتيب .
و نحو:

فيحسو و يسكر⁽²⁶⁾

إنَّ شارب الخمر لا يسكر إلا بعد أن يشرب الخمر ، لأنَّ السَّكر نتيجة الشرب ، فالواو هنا بمعنى (الفاء) التي تفيد الترتيب و السببية.

3- بمعنى (أو) : تنوب (الواو) عن (أو) فتعطي المعاني الآتية :

أ - التقسيم ؛ نحو: الكلمة: اسمٌ و فعلٌ و حرفٌ. و منه قول الشاعر:

و ننصر مولانا ونعلم أنه كما الناس مجروم عليه و جارم⁽²⁷⁾

و يرى المرادي⁽²⁸⁾ و ابن هشام⁽²⁹⁾ أن (الواو) هنا على معناها الأصلي ، و من ذلك قول

السياب:

الفتنة السَّمرَاءُ تسرقها مياهُك بعد حين⁽³⁰⁾

الشَّعر و العينان و الثَّغر المنضَّر و الجبين

في هذا الشاهد يذكر الشاعر الفتنة على وجه الإجمال ثم يفصّل و يوضّح هذه الفتنة ؛ فإذا

هي: الشعر ، و العينان، و الثَّغر المنضَّر، و الجبين.

و التقسيم و التفصيل بحرف (الواو) ظاهرة منتشرة في شعر السيّاب فكثيراً ما يفصّل

الشاعر المُجمل و يوضّحه بأحد حروف العطف الثلاثة (الواو) و (أو) و (الفاء) ، و قد ذكر النحاة

كثرة ورود (الواو) في هذه الظاهرة⁽³¹⁾. من ذلك قول السياب:

جميلٌ هو الليل أصداء بوم⁽³²⁾

و أبواق سيّارة من بعيد

و آهات مرضى و أمّ تعيد

أساطير آبائها للوليد

و غابات ليل السَّهاد الغيوم

فصّل السياب جمال الليل و وضّحه بـ (الواو) التي عطفت الأشياء الجميلة في ليل السياب

على بعضها و هي : أصداء صوت البوم ، و أبواق السيارات ، و آهات المرضى... إلخ. و لا يخفى

علينا النفس الصوفي المصطنع في هذا المقطع لكي يقنعنا بأنه يرى كلّ شيء من الله جميل.

و نحو:

يا ربِّ أرجع على أيوب ما كانا⁽³³⁾

جيكور و الشَّمس و الأطفال راكضةً بين النخيلات

و زوجه تتمرى و هي تبتسم

استعمل السياب كلمة (أيوب) رمزاً فكما أن الله ردَّ على نبيّه أيوب (عليه السلام) ما

يملك من نعم و أولاد كما يحدثنا القرآن الكريم بذلك. تمنّى شاعرنا أن يحدث له ما حدث لأيوب

(عليه السلام) فدعا الله أن يرجع عليه ما كان عنده من نعم ثم فصّل هذا الموجز و وضّحه بعطف

الخاص على بعضه بـ (الواو).

ب - الشَّك : ذكرت كتب النحو و اللغة ذهاب بعض النحويين إلى أن (الواو) قد تخرج عن إفادة

مطلق الجمع في أوجه ثلاثة ؛ 1- التقسيم⁽³⁴⁾ ؛ نحو : الكلمة : اسمٌ و فعلٌ و حرفٌ ، 2- الإباحة: نحو:

جالس الحسن و ابن سيرين 3- التخيير : قيل ومنه قول كثير عزة:

وقالوا نأت فاختر لها الصبر و البكا فقلت البكا أشقى إذن لغليلي

و قيل معناه : أو البكا ، إذ لا يجتمع مع الصبر (35).
و لم يذكر أحد من النحويين أن (الواو) تأتي بمعنى الشك لكنها جاءت في شعر السياب
بمعنى الشك ؛ نحو:

لي حفنة القمح التي بيدي و دانية السنين (36)
خمسٌ و أكثر... أو أقل هي الربيع من الحياة

قالوا هنا جاءت بمعنى الشك لأن (المخبر) ليس له العلم اليقين كم سيحيا فقال: (خمسٌ و أكثر
أو أقل) و هو شاكٌ في قوله ، و يفرق الرضي بين الشك و الإيهام بقوله: ((فالشك إذا أخبرت عن
أحد الشئيين و لا تعرفه بعينه ، و الإيهام إذا عرفته بعينه و تقصد أن تُبهم الأمر على
المخاطب)) (37). و مجيء (الواو) بمعنى الشك الذي هو من معاني (أو) من باب التناوب بين
الحروف ، فقد ذهب الكوفيون (38) و بعض البصريين (39) إلى أن (أو) في الخبر تأتي للجمع بمعنى
(الواو).

4- بمعنى (باء الجرّ) : ذكر ابن هشام (40) أن (الواو) تأتي بمعنى (باء الجرّ) كقولك : (أنت أعلم و
مالك) ، و (بعثُ الشاء شاة و درهما).

و قد ورد هذا المعنى في شعر السياب كما يبدو لي ، في نحو قوله:

نزعٌ و لا موت (41)

نطقٌ و لا صوت

طلقٌ و لا ميلادٌ

أي: نزعٌ بلا موت ، و نطقٌ بلا صوت ، و طلقٌ بلا ميلاد. إذ إنّ اقتران (الباء) بـ (لا) النافية
ظاهرة واضحة عند السياب ، نحو:

يومٌ بلا ميعاد (42)

عينٌ بلا أجفان

شدقٌ بلا أسنان

5- الابتداء (الاستئناف) : اختلف النحويون في واو الاستئناف أي حرف عطف أم لا ، فذهب
بعضهم إلى أنها غير واو العطف (43) ، و اختار المرادي (أنها الواو التي تعطف الجمل التي لا
محل لها من الإعراب لمجرد الربط، و إنّما سميت (واو الاستئناف) لأنها يتوهم أن ما بعدها من
المفردات معطوف على ما قبلها) (44).

و قد وردت (الواو) للاستئناف كثيراً في شعر السياب ، نحو:

صدى عابرٌ من وراء العصور (45)

سرى دافئاً من عروق الصّخور

و إزميلٌ نحاتها المجهّد

يغني بأشواقها العاتية

و نحو:

و أحسُّ عبيرك في نفسي (46)

ينهّدُ يندنُ كالجرس

و وليمةٌ جسمك يا واهّا

ما أشهاها!!

و نحو:

و اليختُ تنور الجياح و يحزنُ الكوخ الكئيب (47)
وردت (الواو) في هذه المواضع استئنافية ربطت بين جملتين غير مشتركيتين بالمعنى و لا بالإعراب.

ثانياً / ظواهر استعمال (الواو) في شعر السياب
إنَّ لحرف (الواو) حظاً وافراً في شعر السياب فزيادة على مشاركته حروف العطف الأخرى بظواهر لغوية عديدة انفرد باستعمالات خاصة به ، و من أهم استعمالات (الواو) في شعر السياب ما يأتي:

1- ابتداء مطالع بعض قصائده ب (واو العطف): و تفسّر هذه الظاهرة على نية كلام سابق عطف عليه الشاعر (48) ، و هي منتشرة بكثرة في شعر السياب ، و من الملفت للنظر أن هذه الظاهرة تكثر في ديوانيه: (شناشيل ابنة الجلي) (49) و (المعبد الغريق) (50) اللذين يمثلان (مرحلة الرجوع إلى الذات) إذ وردت هذه الظاهرة ست عشرة مرة في هذه المرحلة (مرحلة الرجوع إلى الذات) في حين وردت في المرحلة الرومانسية مرة واحدة ، و كذلك في مرحلة (الالتزام). و لم يكن هذا الاستعمال بدعاً في شعر السياب بل كانت منتشرة في الشعر المعاصر و في النثر أيضاً . يقول الدكتور خليل إبراهيم العطية: ((على أن ظاهرة السياب ليست بالجديدة على فصيحة العصر فإن لها نظائر في النثر و الشعر)) (51) ، و غالباً ما تدخل (الواو) في هذه الظاهرة على فعلٍ زمنه ماضٍ. من ذلك قوله:

و ذكرتها فبكيتُ من ألمي (52)
كالماء يصعدُ من قرار الأرض ، نَزَّ إلى العيون دمي
و قوله:

و ذهبتِ فانسحب الضياء (53)
أحسستُ بالليل الشتائي الخريف ، و البكاء
و قوله:

و ألهبَ كلَّ ألواح الزّجاج الزُّرق في الظّلماء (54)
فتور غرقتي إيماضُ برقي ثمَّ رشٌّ مدارج الأفق
و قوله:

و كانت تجمعُ في خاطري (55)
خيوطُ ضبابية قاتمة

و قوله:

و ذرّى سكون الصباح الطويل (56)
هتافٌ من الديك لا يصدأ

و قوله:

و تراجع الطوفان ، لملم كلَّ أذيال المياه (57)
و قوله:

و ما من عادتني نكرانُ ماضي الذي كانا (58)
ولكن... كلُّ من أحببتُ قبلك ما أحبوني

و قوله:

و بقيت أدور⁽⁵⁹⁾

حول الطاحونة من ألم

عقب أحد الباحثين حول هذا البيت الأخير فقال: ((و الابتداء بحرف العطف (الواو) يعني أن بنية الزمن الحضورية معطوفة على بنية زمنية غائبة ، تشكل حسبما أرى بنية الزمن الفيزيائي للألم الناتج عن المرض، مضافاً إليها أزلية فكرة الألم و علاقتها الوجودية بالإنسان و اقتران (الواو) بالفعل (بقيت) كان استثماراً للطاقة الزمنية))⁽⁶⁰⁾ و يمكننا أن نعلل كثرة ورود هذه الظاهرة في مرحلته الأخيرة و كثرة دخولها على الزمن الماضي بأن الشاعر يريد أن يستحضر الماضي لأنه لا يرى مفراً مما هو فيه إلا باستحضار الماضي و هروبه من الحاضر ، فهو يريد أن يهزم الواقع و لو للحظات أمام حلم جميل.

2- ظاهرة اقتران (واو الحال بالجملة الاسمية) : تدخل واو الحال على الجملة الاسمية و الفعلية إذا تصدرت بماضٍ و لاسيما إذا اقترنت بـ (قد) ، نحو: جاء محمدٌ و قد طلعت الشمس، و تدخل على المضارع المنفي و لا تدخل على المثبت⁽⁶¹⁾ ، و ذهب الجرجاني⁽⁶²⁾ ، و الزمخشري⁽⁶³⁾ إلى أن (واو الحال) هي الواو العاطفة و تابعهما ابن الناظم⁽⁶⁴⁾ في هذا الرأي ، و من المحدثين ذهب برجستراسر إلى هذا الرأي و عدّ تركيب الحال مع جملة صاحب الحال من باب عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية⁽⁶⁵⁾ ، و تبين من استقراء شعر السياب كثرة جملة الحال الاسمية عنده و في جميع مراحل شعره ، أما جملة الحال الفعلية فكان وجودها قليلاً في شعره ، يقول الدكتور خليل إبراهيم العطية: ((و قد تبين من الاستقراء شيوع الحال المفردة في مجموعات السياب الأول ، و الجملة الاسمية في الآخر))⁽⁶⁶⁾ ، و علّل هذه الظاهرة بسبب تراحم الأفكار عند الشاعر و بلوغه النضج الفني و اللغوي⁽⁶⁷⁾ ، و يمكننا أن نرد قول الدكتور العطية و تعليله بما يأتي:

1- عند استقراءنا لشعر السياب وجدنا جملة الحال الاسمية تكثر في بواكير شعره حتى شكلت ظاهرة واضحة في شعر هذه المرحلة فلو كان هناك علاقة بين النضج الفني و اللغوي و بين شيوع جملة الحال الاسمية لما شكّلت ظاهرة في شعره و هو في بدايات حياته الشعرية، نحو:

رفعوا نعشها و نحن حيارى و الدموع الغزار ملء العيون⁽⁶⁸⁾

و نحو:

و لكنني وقفت و ملء عينيّ الدموع⁽⁶⁹⁾

و نحو:

فعادت و هي غاضبةٌ حسود فديت بروحي الغيد الغضابا⁽⁷⁰⁾

2- إن قمة النضج الفني و اللغوي لشعر السياب في ديوانه (أنشودة المطر)⁽⁷¹⁾ الذي يشتمل على مطولاته (المومس العمياء، و حقار القبور ، و أنشودة المطر ، و المسيح بعد الصلب...إلخ) و قد وردت جملة الحال الاسمية قليلاً قياساً ببواكير شعره ، و من مجيء الحال جملة اسمية مقترنة بـ (الواو) قوله:

تنامين أنت الآن و الليل مقمر⁽⁷²⁾

و قوله:

تذكرتُك يا لميعة و الدجى تلج و أمطار⁽⁷³⁾

و قوله:

أصختُ السمع و الظلماء حولي بوق سيارتي⁽⁷⁴⁾

و قوله:

حرامٌ عليها هنيء الرقاد أتغفو و ما أنت في النائمين (75)
و قوله:

ترنُّ أقبية المساجد و المآذن بالنداء (76)
و ينام طفلك و هو يحلم بالمقابر و الدماء
و قوله:

أين أنت؟ أسمعين (77)

صرخات قلبي و هو يذبحه الحنين إلى العراق
ففي هذه الشواهد جاءت جملة الحال جملة اسمية مسبوقة بواو الحال الذي هو عند كثير من النحويين (78) حرف عطف يعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية.

3- اقتران الواو بـ (إن): يقول السهيلي معقبا على قول رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم): ((مَن لَقِيَ اللهَ لا يُشْرِكُ به شيئاً دخل الجنة و إن زنى و إن سرق)) (79): ((و لو لم يكن في الكلام (الواو) لكان الزنى شرطاً في دخول الجنة ، و لكن حصّنت المعنى؛ أي: و إن زنى و إن سرق لم يمنعه ذلك من الدخول كما تقول: لأكرمك و إن شمتني ، و إنما هو عطف على الجملة المتقدمة كأنه قال: لأكرمك على كلِّ حال و إن شمتني)) (80). و كذلك تأتي الواو في مثل هذا الاستعمال مع (لو) كقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ } (آل عمران 91): فيرى الطبرسي أن دخول الواو في مثل هذا الموضع أبلغ من التأكيد كقولنا لا أتيك و إن أعطيتني ((لأنها دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الإجمال و لو جعلنا (الواو) زائدة لأوهم ذلك أنه لا يقبل منه ملء الأرض ذهباً في الافتداء و يقبل في غيره)) (81).

و يفرق الطوسي بين دخول (الواو) و خروجها في مثل هذا الكلام بقوله: ((إنك إذا قلت : (اتبعه و لو ضرك ، فمعناه اتبعه على كلِّ حال و لو ضرك ، و ليس كذلك إذا قلت: (اتبعه لو ضرك) لأنَّ هذا خاص و الأول عام ، فإنما دخلت الواو لهذا المعنى)) (82).

و قد وردت (الواو) بهذا المعنى كثيراً في شعر السياب ؛ نحو:

أبي مات لم أبك حزناً عليه (83)

و إن جنَّ قلبي

من الهَمِّ و انهدَّ شوقاً إليه.

و نحو:

قابيلُ باقي و إن صارت حجارته سيفاً و إن عادَ ناراً سيفه الخدم (84)

و نحو:

غادة الريف لست زوجاً لمولايك و إن قال ذلك القاضيان (85)

و نحو:

فأمطري أمطري (86)

و إن يكن نيران

و أثمري أثمري

و إن يكن ثعبان

أفادت (الواو) في هذه الشواهد العموم ففي المقطع الأول أراد أن يقول: لم أبك على أبي على أية حال حتى و إن جنَّ قلبي همّاً و انهدَّ شوقاً. و كذلك أفادت المعنى نفسه في الشاهد الثاني فأراد القول: إن قابيل باقي على كلِّ حال و إن تغيرت المظاهر ، و كذلك غادة الريف لم تكن زوجة حقيقة

لسيدها على كلّ حالٍ و إن قال ذلك القاضيان (الشرعي و القانوني) ، فهي في الحقيقة خادمة اشتراها لإشباع رغباته ليس إلّا. أمّا في المقطع الأخير فإن الشاعر يطلب المطر مهما كانت حاله حتّى و إن كان ناراً، و يطلب الثمر بأية حالٍ حتّى و إن كان ثعباناً ، و لولا وجود هذه الواو لأصبح المعنى خاصاً.

4- اقتران الواو بـ (إلا): ذهب الفراء إلى أن (الواو) التي تجيء بعد (إلا) زائدة ((دخولها كخروجها))⁽⁸⁷⁾ ، و سمّاها أبو حسن المزني: ((واو الدخول و الخروج))⁽⁸⁸⁾ ، و قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ} (الحجر: 4) : ((و لها كتاب) جملة واقعة صفة لقريّة و القياس ألا تتوسّط (الواو) بينهما كما في قوله تعالى: {وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ} (الشعراء: 208) ، و إنما توسّطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال : جاءني زيد عليه ثوبٌ ، وجاءني وعليه ثوبٌ))⁽⁸⁹⁾ ، و ذهب السكاكي (ت 626هـ) إلى أنها (واو الحال) و جملة (و لها كتابٌ معلوم) حال للقريّة لكونها في حكم الموصوفة و حملة على الموصوف سهوً⁽⁹⁰⁾ .

و من المحدثين ذهب الأستاذ عباس حسن إلى أن هذه (الواو) زائدة تلتصق بالجملة لتقوي دلالتها على النعت و تزيد التصاقها بالمنعوت⁽⁹¹⁾ ، و يكون بهذا متابعاً للزمخشري . و نرجح في هذه المسألة ما ذهب إليه السكاكي.

و قد وردت (الواو) بعد (إلا) كثيراً في شعر السياب حتّى شكّلت سمة واضحة في شعره؛ نحو:

نُبِنْتُ أَنَّ الْقَاصَفَاتِ هُنَاكَ مَا تَرَكْتُ مَكَاناً⁽⁹²⁾
إلا و حلّ به الدّمار...فأيّ سوقٍ للقبور

و نحو:

فما تنفّس أو كاد الصّباح بها إلا و قد حطّم الأوثان و
ج اقتلعا⁽⁹³⁾ ججج
ججج

و نحو:

كالزّهرة الوسنى - فما أحسستُ إلا و الشّفاء⁽⁹⁴⁾
فوق الشّفاء - و للمساء

و نحو:

يا أمةً ما ا نهوى عن صدرها صنمٌ إلا و أوصى لدانٍ منه فافترقا⁽⁹⁵⁾

إنّ (الواو) الواقعة بعد (إلا) في هذه الشواهد هي واو الحال التي تعطف جملة الحال على صاحب الحال⁽⁹⁶⁾ . فهناك قرينتان تدلّ على أن الجملة بعد الواو في هذه الشواهد جملة حالية و ليست صفة؛ الأولى: إن العلاقة بين الجملتين علاقة غير لازمة فلو أخذنا الشاهد الثالث مثلاً لوجدنا أن التصاق الشّفاء بين الحبيبين صفة غير لازمة فليس من المنطق أن يكون التصاق الشّفاء مستمراً .

و القرينة الأخرى: عدم إمكانية إدخال أحد حروف العطف الأخرى على هذه (الواو) لأنّ نسقاً على نسقٍ ثقيلٌ في العربية⁽⁹⁷⁾.

5- عطف الاسم الظاهر على الضمير: ورد هذا النوع من العطف في شعر السياب على النحو الآتي:-

أ - العطف على الضمير المنصوب: يحسن في العربية أن تعطف الاسم الظاهر على المضمّر المنصوب ؛ نحو: رأيْتُكَ و زِيداً ، و إنَّكَ و زِيداً منطلقان⁽⁹⁸⁾ ، و ذلك لأن الضمير المنصوب لا يغير بناء الفعل فحسن عطف الظاهر عليه لأنه أشبه الاسم الظاهر و صار كأنّه منفصلٌ عن الفعل⁽⁹⁹⁾.

و قد عطف السياب الاسم الظاهر على الضمير المنصوب في نحو:

و الجوع لعنة آدم الأولى و إرثُ الهالكين⁽¹⁰⁰⁾

ساواه و الحيوان ثمّ رماه أسفل سافلين

و نحو:

و لو أنّا و آباءنا الأولين⁽¹⁰¹⁾

قد كدحنا طوال السنين

و ادّخرنا على جوع أطفالنا الجائعين

ما اكتسبنا في كدنا من نقود

ما اشترينا لها خاتماً أو سوار

و نحو:

أرواح و هو يظلني و حبيبي و أعود و هو غير مظلّلي⁽¹⁰²⁾

ففي هذه الشواهد الثلاثة عطف الشاعر الاسم الظاهر (الحيوان) في الأول ، و (آباءنا) في الثاني ، و (حبيبي) في الثالث على الضمائر (الهاء) ، و (نا) ، و (الياء) التي هي في محلّ نصب مفعول به في الأول و الثالث ، و في محلّ نصب اسم (إنّ) في المقطع الثاني.

ب - العطف على ضمير مجرور: يقول ابن هشام: ((و لا يكثر العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض حرفاً كان أو اسماً... و ليس بلازم و فاقاً ليونس و الأخفش و الكوفيين))⁽¹⁰³⁾

و قد ورد هذا الضرب من العطف في بضعة مواضع عند السياب و قد أعيد الخافض في هذه المواضع كلها ؛ نحو:

شدّي عظامك و البسي كفنّاً قد كان أجدر بي و بالزاني⁽¹⁰⁴⁾

و نحو:

و كأنّ ما بيني و بين الآخرين من الهواء⁽¹⁰⁵⁾

ثديّ سخّيّ بالحليب و بالمحبة و الإخاء

في هذين البيتين جاء المعطوف عليه ضميراً متصلاً في محلّ جرّ (ياء المتكلم) ، و قد أعيد الخافض (الباء) مع المعطوف (الزاني) في البيت الأول ، و ظرف مكان (بين) مع المعطوف (للآخرين) في البيت الثاني فتكررت (بين) فهي لا تتكرر إلا إذا أضيفت إلى ضمير، و كذلك تكرر حرف الجرّ (الباء) مع المعطوف (المحبة) و بهذا يكون السياب موافقاً للغة الأصحح عند العرب .
و من ذلك قول السياب:

و لي و لزوجتي ، في الصمتِ عند حدودها وقفة⁽¹⁰⁶⁾

ج - العطف على الضمير المرفوع: يحسن عطف الظاهر على المضمرة المتصلة المرفوعة في حالتين⁽¹⁰⁷⁾ ؛ الأولى إذا أكدت الضمير المرفوع المتصلة بضمير منفصل ، نحو قوله تعالى: {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} (البقرة 35).

الأخرى: إذا فصل بين الضمير المرفوع المتصلة و الاسم الظاهر المعطوف عليه بفصل ؛ نحو قوله تعالى: {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا} (الأنعام 148).

و قد ورد هذا الضرب من العطف في شعر السياب بلا تأكيد و لا فصل ؛ نحو:

فلتُحْرِقِي و طفلك الوليد⁽¹⁰⁸⁾

ليجمع الحديد بالحديد

و جاء مؤكداً بضمير منفصل ؛ نحو:

قُصِيَّ عليها كيف مات و قد تضرَّجَ بالدماء⁽¹⁰⁹⁾

هو و السنابل

عطف الشاعر هنا (السنابل) على الضمير المستتر الذي هو فاعل للفعل (تضرَّج) و قد أكد الضمير المستتر بالضمير المنفصل (هو).

و كذلك جاء و قد فصل بين الضمير المرفوع و الاسم الظاهر المعطوف عليه ب (لا) النافية و ظرف الزمان ؛ نحو:

ما كنتُ يوماً ولا المرضى سِوى - في عين سارك - يجبى منه إيجار⁽¹¹⁰⁾ .
عرَض

ورد في هذا البيت (المرضى) معطوفاً على الضمير (تاء) المتكلم التي جاءت في محل رفع اسم كان ، و قد فصل بينهما بظرف الزمان (يوماً) و (لا) النافية. وبهذا يكون السياب قد أفاد من كل ما تجيزه اللغة العربية في شعره وهذا يشير إلى سعة اطلاعه .

6- الفصل في العطف: القياس أن يأتي المعطوف بعد المعطوف عليه بلا فاصل إلا في عطف الاسم الظاهر على ضمير الرفع فإنه يحسن الفصل بين الضمير و الاسم الظاهر⁽¹¹¹⁾ ، إلا أن السياب قد فصل بين المعطوف و المعطوف عليه ، و بين العاطف و المعطوف ؛ نحو:

و لا هدهداتٌ و لا جلجلُ⁽¹¹²⁾

يرنُ بساق الوليد

و بين الربى في رقاب الجداء

فصل الشاعر هنا بين المعطوف عليه (ساق الوليد) و المعطوف (رقاب الجداء) ، و قد فصل أيضاً بين العاطف (الواو) و المعطوف بشبه الجملة الظرفية (بين الربى) فالأصل في الكلام : (لا هدهدات و لا جلجلُ يرن بساق الوليد و في رقاب الجداء بين الربى) ، و قد أضفى هذا الفصل غموضاً على معنى الكلام.

و قد فصل بين المعطوف و المعطوف عليه بجملة اعتراضية طويلة؛ نحو:

يجعلُ هذه الحفرة⁽¹¹⁹⁾

تضمُّ اثنين : جد أبي - و محضُ رمال

و محضُ نثارة سوداء منه، استنزل قبره -

و إياي ، ابنه في موته و المضغة الصلصال

في هذا المقطع عطف الشاعر الضمير المنفصل (إيائي) على الاسم الظاهر ((جد أبي)) و قد
فُصل بينهما بجملة اعتراضية طويلة . و نحو:

إذا هلكَ غداً فلا تجدي قبراً و مَرَّقَ صدرك الذئب⁽¹¹⁴⁾

فصل الشاعر في هذا البيت بين المعطوف عليه الجملة الفعلية (هلكت) و المعطوف الجملة
الفعلية (مَرَّقَ صدرك الذئب) فيكون الكلام: إذا هلكَ غداً و مَرَّقَ صدرك الذئب فلا تجدي قبراً.
و هذا التركيب يضفي غموضاً على شعر السياب غالباً ما يتقصده.

7- عطف الشيء على مرادفه و على نفسه لفظاً و معنى: جاء هذا الضرب من العطف على نمطين
: الأول: عطف الشيء على مرادفه: انفرد الواو من بين حروف العطف الأخرى بعطف الشيء
على مرادفه فخالف بذلك أحد شروط العطف و هو المغايرة، و قد اشترطوا لهذا النوع من العطف
زيادة فائدة في المعطوف ليست في المعطوف عليه - يقول ابن قيم الجوزية

(ت751هـ): ((القاعدة أن الشيء لا يعطف على نفسه ... فإذا
وجدت مثل قولهم (كذباً و مِيناً) فهو لمعنى زائد في اللفظ الثاني و إن خفي عليك و لهذا يبعد
أن يجيء في كلامهم (جاء عمر و أبو حفص) ... فإنما الواو تجمع بين الشيئين لا بين الشيء
الواحد فإذا كان في الاسم الثاني فائدة على معنى الاسم كنت مخيراً في العطف و
تركه))⁽¹¹⁵⁾.

و قد ورد عطف الشيء على مرادفه في شعر السياب ؛نحو:

عابث شعري، صاح: آه جاء⁽¹¹⁶⁾

أبي و عاد من مدينة الحَجَر!!

هذا مقطع من قصيدة كتبها السياب و هو في لوعة من الشوق و الحنين إلى أطفاله و أهله و
وطنه و هو يحلم بأن ابنه ((غيلان)) يعبثُ بشعره ثم يصيح (آه) جاء أبي و عاد من مدينة الحجر
((لندن)) ، فعطف الفعل ((عاد)) على مرادفه ((جاء)) و قد جسد هذا التركيب الانفعال النفسي
للشاعر ، يقول الدكتور نعمة العزاوي: ((و قد ذهب بعض الدارسين المحدثين إلى أن الجمل نوعان
؛ أحدهما منطقي ينطقه المتكلم بهدوء و تعقل ... و الآخر: انفعالي ينطقه المتكلم و هو منفعل
متوتر... فإذا أخضعناه للمنطق فقد نقلناه من أسلوب إلى أسلوب و قطعنا الصلة بين معناها و روحها
أو بين منطوقها و نفسية صاحبها))⁽¹¹⁷⁾. و من عطف الشيء على مرادفه أيضاً قول السياب:

إن الطواغيت لا يسمعون⁽¹¹⁸⁾

سوى رنة الفلس و الدرهم

فعطف هنا ((الدرهم)) على ((فلس)) و هما مترادفان فكلاهما يدلان على معنى واحد هو
(المال) . و نحو:

ما زال صرف الدهر أبقي أمه تأسو الجراح بكفّها و تضمد⁽¹¹⁹⁾

أما النمط الآخر فهو عطف الشيء على نفسه لفظاً و معنى ، و لم تنفرد الواو في هذا النمط
و إنما اشتركت معها فيه (الفاء) و (ثم) ، و قد جاء هذا النمط على ثلاث صور سنبينها على النحو
الآتي:

أ - عطف الفعل على نفسه لفظاً و معنى: و قد وردت هذه الصورة بشكل واضح في شعر السياب ؛
نحو:

يرمي و يرمي و يسعى نحو غايته في لجة من دُجى عضبي و أنوار⁽¹²⁰⁾

و نحو:

فيبدو على خديك و الثَّغر ، أحمر (121)
و في لهفٍ يحسو و يحسو فيسكُرُ

و نحو:

لأضلُّ أَدفنها و أَدفنها ... فلا تسع الصحارى (122)

و نحو:

بالصمتِ أنك في انتظاري ترقبين و ترقبين (123)

يهدف السياب من هذا الضرب من العطف المبالغة و توكيد الفعل لأن القاعدة لا تجيز عطف الشيء على نفسه إلا بوجود فائدة، و قد أفاد العطف في هذه الشواهد معنى الاستمرارية في الفعل لذلك جاءت الأفعال بصيغة المضارع.

ب - عطف الاسم على نفسه لفظاً و معنى : جاء هذا النمط بشكل واضح في شعر السياب ؛ نحو:

تلاقفني الأسرّة بين مستشفى و مستشفى (124)

و يعلكني الحديد

و نحو:

تنفّس عالمُ الأحياء (125)

كما يجري دُمّ الأعراق بين النبض و النبض

و نحو:

و اسفح نفسي التكلّى على الورق (126)

ليقرأها شقيّ بعد أعوامٍ و أعوام

لو تأملنا المقاطع الثلاثة لوجدنا المعطوف و المعطوف عليه اسماً واحداً لفظاً و معنى و تعريفاً و تنكيراً و إفراداً و جمعاً ، و كان باستطاعة الشاعر أن يثني أو يجمع هذه الألفاظ فيكون الكلام أوجز و أخصر من أن يذكر الاسمين و يعطف أحدهما على الآخر (127). و قد ذكر ابن يعيش أن هذا النوع من العطف من ضرورات الشعر (128) ، نحو قول الشاعر:

كأنّ بين فكّها و الفكِّ فأرةً مسكٍ دُبحت في سَكِّ

فالواو في العطف ((نظير التثنية و الجمع إذا اختلفت الأسماء احتيج إلى الواو و إذا اتفقت

جرت على التثنية و الجمع)) (129)

ج - عطف الحرف على نفسه : انفراد (الواو) في هذه الصورة ؛ فمن ذلك قوله:

لا و لا قيسَ بعدما لَفّه و يجتاح كاسرات الأسود (130)؟

و قوله:

يومَ لا الظالم الغشوم بمنجيه من الثائرين وشك الفرار (131)

لا و لا القيد مستطيعُ حيال النار صبراً و دوئه ألف نار

عطف الشاعر في هذين البيتين (لا) نافية على (لا) نافية أخرى، و الغرض من هذا العطف

كما يبدو هو توكيد النفي.

8- التقديم و التأخير: الأصل أن لا يتقدم التابع على المتبوع و من ثم لا يتقدّم المعطوف على المعطوف عليه (132) ، و قد ذكر ابن جني أنه لا يجوز تقديم الصلة و لا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه إلا في الواو وحدها و على قلة قد استشهد بقول الأحوص: (133)

ألا يا نخلةً من ذاتِ عرقٍ عليك و رحمة الله السلام

أي: عليك السلام و رحمة الله. وقد ورد عند السياب مثل هذا الاستعمال، نحو قوله (134)

و احببي ناظريه في صدرك المعطار و عن ذلك الرصيف المضاء
 عن شراع يراه في الوهم ينساب و موج يحسّه في المساء
 ففي هذين البيتين قدّم الشاعر العاطف و المعطوف جملة (و عن ذلك الرصيف المضاء)
 على المعطوف عليه جملة (عن شراع يراه في الوهم ينساب) فيكون الكلام : (أحببي ناظريه في
 صدرك المعطار عن شراع يراه في الوهم ينساب و موج يحسّه في المساء و عن ذلك الرصيف) ،
 مما أضفى غموضاً على النص إذ نجد المتلقي لا يهتدي إلى معناه إلا بعد أن يُجهد فكره بطول
 التأمل فيه.

9- الحذف : الحذف ظاهرة موجودة في اللغة العربية وقد تناولها النحويون واللغويون واشترطوا
 لها وجود قرينة لفظية أو حالية أو عقلية تدل على المحذوف الذي استغنى المتكلم عن ذكره وهو
 يريده⁽¹³⁵⁾ وذكر عبد القاهر الجرجاني أن الحذف ((باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر
 شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدر
 أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين))⁽¹³⁶⁾ وقد ذهب عدد من النحويين إلى أن
 حذف حرف العطف بابه الشعر و استشهدوا بقول الحطيئة:

إن امرأً رهطاً بالشام منزله برمل يبرين جاراً شد ما اغتربا
 و التقدير: و منزله برمل يبرين⁽¹³⁷⁾ والحذف الذي نحن بصددّه هو حذف (واو العطف)
 وما يتصل بها نحو حذف المعطوف أو حذف المعطوف عليه وهي سمة واضحة في شعر السياب
 وسنتبينها على النحو الآتي:

1- حذف الواو:

و قد ورد حذف الواو العاطفة كثيراً في شعر السياب ؛ من ذلك قوله:

محمّد اليتيم أحرّقه فالمساء⁽¹³⁸⁾

يضيء من حريقه، و فارت الدماء

من قدميه ، من يديه ، من عيونه

أي: من قدميه و من يديه و من عيونه ، فحذف الواو العاطفة ، و قوله:

لا تسمعي ما لفقوا ما يُذاع⁽¹³⁹⁾

ما زينوا ما خطّ ذاك اليراع

أراد : لا تسمعي ما لفقوا و ما يُذاع و ما زينوا و ما خطّ ذاك اليراع ، و قوله:

و نبحت عن يد في الليل تُطعمنا ، تُغطينا⁽¹⁴⁰⁾

نشد عيوننا المتلفات بزندها العاري

و يقول ابن قيم الجوزية: ((إن الصفات إذا ذكرت في مقام التعداد فتارة يتوسط بينها حرف
 العطف لتغايرها في نفسها و للإيدان بأن المراد ذكر كل صفة بمفردها ، و تارة لا يتوسط العاطف
 لاتحاد موصوفها و تلازمها في نفسها ، وللايدان في تلازمها كالصفة الواحدة))⁽¹⁴¹⁾ ، فإذا كان
 حذف العاطف مع الصفات له وجه في العربية و ورد في شعرها⁽¹⁴²⁾ فإن الحذف مع غير
 الصفات عند السياب جاء بسبب تأثره بالثقافة الغربية فهي ظاهرة منتشرة في الأدب الغربي و
 لاسيما الشعر ، فالسياب درس الأدب الإنجليزي و تعشق أدب الكثير من أعلامه و شعرائه فتداخل
 في شعره الوجه الغربي بالوجه العربي⁽¹⁴³⁾ .

2_ حذف المعطوف عليه :قال ابن هشام : ((ويجوز حذف المعطوف عليه بالواو والفاء فالأول كقول بعضهم : وبك وأهلاً وسهلاً جواباً لمن قال له مرحباً والتقدير : ومرحباً بك وأهلاً)) (144) .
وقد ورد حذف المعطوف عليه في شعر السياب في بضعة مواضع نحو:

رغم الخليج المدوي تحت رغوته (145)

أكاد ألثم خديها وأجمعها

في ساعدي ...

كأنني أقرع البابا

فتفتحين ...

وتخفي ظلنا السُّرَّ

تذهب الأحلام فكأنه يقرع الباب على أهله فتفتح زوجه الباب ويدخل إلى البيت وتخفي ظليهما
وتقدير الكلام :فتفتحين الباب فأدخل البيت وتخفي ظلنا السُّرَّ .
ونحو: أشهرٌ ويريني موتٌ فأنساها (146)
أراد الشاعر أن يقول :أشهرٌ تمر أو تنتهي ويريني موت فأنساها.

الملخص

1- كثرة ورود الواو_ في شعر السياب فقد وردت عنده (4175مرة) ، و هذا موافق لاستعمالها في العربية .

2- استعمل الشاعر الواو في موضع (الفاء) و (ثَم) و (أو) و (الباء) الجارة مما شكّل عنده ظاهرة التناوب بين الحروف و بذلك تأتي لمعانٍ متعدّدة كالشكّ و الترتيب مع التراخي و السببية و التقسيم فضلاً عن معنى الجمع الذي هو أصل معناها.

3- استعمل السياب(الواو) استعمالات خاصة مما شكلت عنده ظواهر انماز بها شعره من ذلك: ابتداء مطالع بعض قصائده ب (الواو) العاطفة على نية كلام سابق ، و من تلك الظواهر: ظاهرة اقتران الواو بالجملة الاسمية ، و ظاهرة اقترانها ب (إن) الشرطية ، و ظاهرة اقترانها ب (إلا) و ظاهرة عطف الاسم الظاهر على الضمير ، و من تلك الاستعمالات الفصل في العطف أي الفصل بين المعطوف عليه و المعطوف بفاصل مما أفاد منها الإبهام و الغموض الذي كان غالباً ما يتقصده ؛نحو:

و لا هد هدات و لا جلجل

يرنُّ بساق الوليد

و بين الرّبي في رقاب الجداء

و التقدير: يرنُّ بساق الوليد و في رقاب الجداء بين الرّبي ، و من تلك الاستعمالات عطف الشيء على مرادفه و على نفسه ، و هي ظاهرة واسعة في شعر السياب ، و بهذا خالف أحد شروط العطف و هو(المغايرة).

4- خالف السياب النحويين في تقديمه المعطوف على المعطوف عليه ، نحو:

واحجبي ناظريه في صدرك المعطار و عن ذلك الرصيف المضاء

عن شراع يراه في الوهم ينساب و موج يحسّه في المساء

- 5- كان للأدب الغربي و لاسيما الشعر منه أثر في شعر السياب وجدنا ذلك في حذف حرف العطف إذ شكل عنده ظاهرة واسعة .
- 6- استعمل الشاعر كل ما هو جائز فقد نراه يستعمل الفصيح مرة والأفصح مرة أخرى بحسب ما يقتضيه المقام أو التجربة الشعرية مما وفر له حرية أكثر.

Al-Waw meanings and phenomena of its use in Al-Sayab's Poetry

Assist. Prof. Dhaher Muhsen Kadhim (Ph.D.)

Abstract

(Syndesis waw) in Al-Sayab's poetry is an important topic to study for two reasons:

First: It uses in many positions in Arabic language because it is the most meaning's letters use, it occurs in Arabic language in many meanings because it is the letter which needs to couple in it to get gentle in understanding. So, rhetoric scientists give it more interest than other letters of syndesis.

Second: the nature of Al- Sayab's poetry which gathers between originality and innovation, Al-Sayab is the poet who assembled between the spirit of ancient poetry and the modern shape. He is really the poet of this period. In addition to that he was influenced by English poetry because of his knowledge to English language, which makes his poetry has some characteristics of western poetry.

We divide this research into two main parts; first one is preface which talks about (Syndesis waw) according to grammarians and linguists. We mention numbers of this letter in Al-Sayab's poetry, and then in first section we study the most significance meanings that get from this letter in his poetry. While the second section; we study phenomena of its use in his poetry and we determine the uses which increase in his poetry until it makes a phenomenon. The end of this research mentions the conclusions which emerged from it.

الهوامش:

- 1- ينظر: معاني القرآن للفراء 396/1، و المقتضب 10/1 ، و الأصول 55/2 .
- 2- ينظر: معاني الحروف للرماني/ 60 ، و شرح المفصل 90/8.
- 3- معاني القرآن 396/1.
- 4- أوضح المسالك / 196، و ينظر: شرح الأشموني 417/2.
- 5- ينظر: شرح المفصل 93/8.
- 6- ينظر: مغني اللبيب 2/ 354، و شرح قطر الندى 302/.
- 7- ينظر: شرح الأشموني 417/2.
- 8- ينظر: الجنى الداني / 189، و شرح قطر الندى 302/.
- 9- التسهيل / 194.
- 10- ينظر: معاني النحو 217/3.
- 11- ينظر: المقتضب 211/1.
- 12- المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم 311/.
- 13- ينظر: الجنى الداني / 188، و مغني اللبيب 354/2.
- 14- الديوان 395/1.
- 15- نفسه 402/1.
- 16- ينظر: نتائج الفكر / 267.
- 17- الديوان 1 / 123.
- 18- ينظر: الجنى الداني / 188-189.
- 19- ينظر: مغني اللبيب 354/2.
- 20- نفسه: 354/2.
- 21- الديوان 547/1.
- 22- نفسه: 541/1.
- 23- نفسه: 170/1.
- 24- نفسه: 274/1 - 275.
- 25- نفسه: 303/1.
- 26- نفسه: 635.
- 27- ينظر: الجنى الداني / 194.
- 28- نفسه: 194.
- 29- ينظر: مغني اللبيب 358/2.
- 30- الديوان 11/1.
- 31- ينظر: مغني اللبيب 358/2.
- 32- الديوان 250/1.
- 33- نفسه 258/1.
- 34- ينظر: الجنى الداني / 194.
- 35- ينظر: مغني اللبيب 2 / 358.
- 36- الديوان 342/1.
- 37- شرح الكافية للرضي 2 / 370.
- 38- ينظر: أمالي ابن السجري 317/2.
- 39- ينظر: نفسه 317/2.
- 40- ينظر: مغني اللبيب 358/2.
- 41- الديوان 424/1.
- 42- نفسه 1 / 430.
- 43- ينظر: الجنى الداني / 191.
- 44- ينظر: نفسه / 191.
- 45- الديوان 564/1.
- 46- نفسه 149/1 - 150.

- 47- نفسه 2/ 513، و ينظر: 1/ 146 ، 147 ، 149 ، 252 ، 394 ، 563 ، و ينظر: 2/ 384 ، و 397 ، 467 ، 472 ، 476.
- 48- ينظر: التركيب اللغوي لشعر السياب / 114.
- 49- وردت هذه الظاهرة في ديوانه (شناشيل ابنة الجلبي) إحدى عشرة مرة ، ينظر: الديوان 597/1، و 621 ، 625 ، 639 ، 664 ، 687 ، 687 ، 691 ، 716.
- 50- وردت هذه الظاهرة في ديوانه (المعبد الغريق) أربع مرات ، ينظر: الديوان 1/ 158 ، و 173 ، 197 ، 210.
- 51- التركيب اللغوي لشعر السياب / 115.
- 52- الديوان 611/1.
- 53- نفسه : 1 / 621.
- 54- نفسه : 1 / 625.
- 55- نفسه : 1 / 158 .
- 56- نفسه : 1/ 173.
- 57- نفسه : 1/ 197.
- 58- نفسه : 1/ 639.
- 59- نفسه : 1/ 691.
- 60- الأقلام ، ع: (1) - 1998 - السنة الثالثة و الثلاثون : 58.
- 61- ينظر : الجنى الداني / 192.
- 62- ينظر : دلائل الإعجاز 1/ 151.
- 63- ينظر : الكشف 2/ 87.
- 64- شرح ابن الناظم / 110.
- 65- التطور النحوي / 193.
- 66- ينظر : التركيب اللغوي لشعر السياب / 107.
- 67- ينظر : نفسه / 107.
- 68- الديوان 2/ 103.
- 69- نفسه : 1 / 28.
- 70- نفسه : 2 / 319.
- 71- نال هذا الديوان اهتمام النقاد ؛ منهم الناقد عبد الجبار ، و الدكتور: إحسان عباس ، و غيرهم.
- 72- الديوان 1/ 635.
- 73- نفسه : 1/ 269.
- 74- نفسه : 1 / 212.
- 75- نفسه : 2/ 295.
- 76- نفسه : 1 / 200.
- 77- نفسه : 1/ 617، و ينظر : 1/ 327، و 353 ، 360 ، 368 ، 371 ، 376 ، 378 ، 379 ، 425.
- 78- ينظر : معاني القرآن للفراء 1/ 372 ، و دلائل الإعجاز 1/ 151، و الكشف 2/ 87.
- 79- ينظر : مسند ابن حنبل 4/ 260.
- 80- أمالي السهيلي: / 97.
- 81- مجمع البيان في تفسير القرآن : 2/ 473.
- 82- تفسير التبيان 2/ 75، و ينظر : تفسير الطبري 4/ 131.
- 83- الديوان: 1/ 694.
- 84- نفسه : 1/ 360.
- 85- نفسه : 2/ 494.
- 86- نفسه : 1/ 432، و ينظر : 1/ 45، و 105 ، 110 ، 318 ، 409 ، 417 ، 432 ، 433 ، 444 ، 461 ، 492 ، 500 ، 556 ، 564 ، 571 ، 656 ، 694.
- 87- ينظر : معاني القرآن للفراء: 2/ 83.
- 88- ينظر : الحروف: / 103.
- 89- الكشف: 2/ 570.
- 90- ينظر : مفتاح العلوم: / 120.
- 91- ينظر : النحو الوافي 3/ 386.
- 92- الديوان : 1/ 549.
- 93- نفسه : 2/ 566.

- 94- نفسه : 29 / 1.
- 95- نفسه : 562/2، و ينظر : 366 / 1، و 381، 385، 498، 499.
- 96- ينظر : التطور النحوي : / 193.
- 97- ينظر : معاني القرآن للفراء 372 / 1.
- 98- ينظر : الكتاب 389 / 1.
- 99- ينظر : نفسه: 389/1.
- 100- الديوان: 369 / 1.
- 101- نفسه: 345/1.
- 102- نفسه: 140/2.
- 103- أوضح المسالك: 202، و ينظر : شرح المقدمة المحسبة: 431/2.
- 104- الديوان: 544/2.
- 105- نفسه: 550/1.
- 106- نفسه: 165/1.
- 107- ينظر :الكتاب 390/1، و ينظر : التوابع في كتاب سيبويه: / 76.
- 108- الديوان: 356/1.
- 109- نفسه: 520.
- 110- نفسه: 361/1.
- 111- ينظر :أوضح المسالك: 201، و شرح ابن عقيل: 237/2.
- 112- الديوان: 582/1.
- 113- نفسه: 396/1.
- 114- نفسه: 11/1، و ينظر : 544/1، و 545، و 169 / 2.
- 115- بدائع الفوائد : 189/1، و ينظر :معاني النحو: 224/3.
- 116- الديوان: 302/1.
- 117- في حركة تجديد النحو و تيسيره في العصر الحديث: / 145.
- 118- الديوان: 583/1.
- 119- نفسه: 337/2، و ينظر : 87/1، 709، 717، و 194/2.
- 120- نفسه: 265/2.
- 121- نفسه: 636/1.
- 122- نفسه: 548 / 1.
- 123- نفسه: 77/1، و ينظر : 25/1، و 524.
- 124- نفسه: 628/1.
- 125- نفسه: 401/1.
- 126- نفسه: 702/1، و ينظر : 265/1، و 524.
- 127- ينظر :شرح المفصل 91/8.
- 128- ينظر : نفسه : 91/8.
- 129- ينظر : نفسه : 91/8.
- 130- الديوان : 405/1.
- 131- نفسه: 470/2.
- 132- ينظر :الأصول لابن السراج: 234/2، و الخصائص: 39/2.
- 133- ينظر :الخصائص: 385/2.
- 134- الديوان: 60/1، و ينظر : 247 / 2.
- 135- ينظر:الخصائص : 360/2.
- 136- دلائل الإعجاز: 112.
- 137- ينظر : مغني اللبيب: 635/2، و شرح الأشموني 431 / 2.
- 138- الديوان: 467/1.
- 139- نفسه: 487/1.
- 140- نفسه: 305/1.
- 141- بدائع الفوائد: 52/3.
- 142- الفسر 280 / 2.
- 143- التركيب اللغوي لشعر السياب: / 41.

144- أوضح المسالك: 203.

145- الديوان: 709/1.

146- نفسه:

147- .

665/1

المصادر:

1. الأصول في النحو ، ابن السراج (ت-316هـ) ، تح: د. عبد الحسين الفتلي ، مطبعة النعمان – النجف الأشرف / 1393هـ-1973م.
2. الأقلام، العدد(1) لسنة 1998 - السنة الثالثة و الثلاثون.
3. أمالي السهيلي : أبو القاسم السعادة - القاهرة - ط1 ، 1390هـ - 1970م.
4. الأمالي الشجرية: أبو السعادات هبة الله بن علي العلوي الحسيني ابن الشجري (542هـ) ، مطبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي(ت581هـ) ، تحقيق: محمد إبراهيم البنا ، مطبعة (د.ت).
5. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت -761هـ) تحقيق عبد المتعال الصعيدي، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان/ 1402هـ - 1982م.
7. بدائع الفوائد: ابن قيم الجوزية(ت751هـ) ، دار الكتاب العربي ، المطبعة المنيرية - بيروت (د.ت).
8. التبيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460هـ) ، تحقيق: أحمد حبيب العاملي، مطبعة النعمان ، النجف 1385هـ - 1966م.
9. التركيب اللغوي لشعر السياب: د. خليل إبراهيم العطية، دار الشؤون الثقافية ، دار الحرية للطباعة - بغداد 1986م.
10. تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد : محمد بن عبد الله بن مالك (ت672هـ)، تح: محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي - مصر 1387هـ - 1967م.
11. التطور النحوي للغة العربية : المستشرق الألماني برجستراسر ، أخرجه و صحّحه و علّق عليه د. رمضان عبد التواب ، مطبعة المجد - القاهرة 1402هـ - 1982م.
12. تفسير الطبري(جامع البيان في تأويل آي القرآن) : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310هـ) تحقيق: محمد محمود شاكر، دار المعارف - مصر 1374هـ - 1955م.
13. التوابع في كتاب سيبويه :د. عدنان محمد سلمان ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد - كلية الآداب 1991م.
14. الجنى الداني في حروف المعاني : حس نبن قاسم المرادي (ت749هـ) تحقيق: طه محسن، دار الكتب للطباعة و النشر ، جامعة الموصل - العراق 1396هـ - 1976م.
15. الحروف: أبو الحسين المزنّي، تحقيق: محمود حس
16. ين محمود ، و د. محمد حسن عواد، ط1 ، دار الفرقان للنشر- عمان 1403هـ - 1983م.
17. الخصائص ، ابن جني (ت -392هـ) تح: محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان / (د.ت).
18. دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تعليق و شرح: محمد عبد المنعم خفاجي ، ط1 ، مكتبة القاهرة 1389هـ - 1969م.
19. ديوان بدر شاكر السياب (المجموعة الكاملة)، المجلد الأول ، دار العودة ، بيروت / 1971م ، المجلد الثاني ، دار العودة ، بيروت / 1974م.
20. شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت769هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الفكر، بيروت - بغداد ، (د.ت).

21. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،تح: محمد محي الدين عبد الحميد ،ط11، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان 1375هـ - 1955م.
22. شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم : أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام ابن مالك ، صححه و نقحه محمد سليم اللبابيدي ،مطبعة القديس جاور جيوس - بيروت 1312هـ - 1894م.
23. شرح الكافية في النحو لابن الحاجب ، رضي الدين الأسترابادي (ت- 688هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت).
24. شرح المفصل ، ابن يعيش النحوي (ت- 643هـ) ، عالم الكتب - بيروت ،مكتبة المتنبي القاهرة (د.ت).
25. شرح المقدمة المحسبة :: طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت469هـ)، تحقيق: د. خالد عبد الكريم ، ط1، المطبعة العصرية - الكويت 1977م.
26. شرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، المسمى:بـ (الفرس) : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : صفاء خلوصي ، منشورات وزارة الثقافة و الفنون - بغداد 1397هـ - 1977م.
27. شرح قطر الندى و بلّ الصدى : أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2 ، دار لقاء للنشر ، قم المقدسة 1382هـ - 1974م.
28. في حركة تجديد النحو و تيسيره في العصر الحديث:د. نعمة رحيم العزاوي، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد 1995م.
29. الكتاب : سيبويه (ت-180هـ) ،تح: عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة / لسنوات مختلفة .
30. الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل :جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت538هـ) ، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان / (د.ت).
- 30_ مجمع البيان في تفسير القرآن : الطبرسي(ت 548هـ) تحقيق: هاشم الرسولي، منشورات شركة المعارف الإسلامية 1379هـ.
31. معاني الحروف ، أبو الحسن الرماني(ت384هـ) ،تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،ط2، دار الشروق - جدة / 1404هـ - 1984 م.
32. معاني القرآن : أبو زكريا يحيى الفراء (-207هـ) ، تح: محمد علي النجار ، و أحمد يوسف نجاتي، ط3 عالم الكتب بيروت - 1403هـ - 1983م.
33. المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم :جعفر باقر الحسيني،مؤسسة بوستان كتاب، مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - إيرا - قم ، ط1 .
34. معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي - جامعة بغداد، درا الحكمة للطباعة و النشر - الموصل 1410هـ - 1990م.
35. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني المصرية (د.ت).
36. مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت-626هـ) ،المطبعة الميمنية - مصر / 1318هـ - 1901م.
37. المقتضب ، المبرد ، تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ،بيروت (د.ت).
38. نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم السهيلي (ت-581هـ) ،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان / 1412هـ - 1992م.
39. النحو الوافي ، عباس حسن ، ط1، آوند دانش للطباعة والنشر والتوزيع ،دار إحياء التراث العربي - بيروت / 1425 هـ - 2004م

